هنا ان اولئك المبتدعة من اهل الكلام لما فتحوا باب القياس الفاسد في العقليات
والتاويل الفاسد في السمعيات صار ذلك دهليزا للزنادقة الملحدين الى ما هو اعظم
من ذلك من السفسطة في العقليات والقرمطة في السمعيات وصار كل من زاد في ذلك
شيا دعاه الى ما هو شر منه حتى انتهى الامر بالقرامطة الى ابطال الشرائع المعلومة
كلها كما قال لهم رئيسهم بالشام قد اسقطنا عنكم العبادات فلا صوم ولا حج ولا
صلاة ولا زكاة ولهذا قال من قال من السلف البدعة بريد الكفر والمعاصي بريد
الكفر ولما اعتقد ائمة الكلام المبتدع ان معنى كون الله خالقا لكل شي هو ما تقدم
انه لم يزل لغير فاعل لشي ولا متكلم بشي حتى احدث العالم الزمهم ان يقولوا ان القران
وغيره من كلام الله مخلوق منفصل باين عنه فانه لو كان له كلام قديم او كلام غير مخلوق
لزم قدم العالم على الاصل الذي اصلوه لان الكلام قد عرف العقلا انه يكون
بقدرة المتكلم ومشيته واما كلام يقوم بذات المتكلم بلا قدرة ولا مشية فهذا لم يتصوره
احد من العقلا ولا يعرف ان احدا قاله بل ولا خطر ببال جماهير الناس حتى احدث
القول به ابن كلاب وانما الجاه الى اولئك المتكلمين لما ظهروا موجب اصلهم
وهو القول بان القران مخلوق اظهروا ذلك في اوائل المائة الثانية فلما سمع
ذلك علما الامة انكروا ذلك ثم صار كل ما ظهر قولهم انكره العلما وكلام السلف
والائمة في ذلك مشهور متواتر الى ان صار لهولاء المتكلمين الكلام المحدث
في دولة المامون وادخلوه في ذلك والقوا اليه الحجج التي لهم وقالوا لا بد ان يكون ٢ هذا ان صح
العالم مخلوقا او قديما وهذا الثاني كفر ظاهر معلوم فساده بالعقل والشرع
واذا كان العالم مخلوق محدثا بعد ان لم يكن لم يبق قديم الا الله وحده فلو كان
العالم قديما للزم ان يكون مع الله قديم وكذلك الكلام ان كان قديما بذاته لزم
دوام الحوادث وقيامها بالرب وهذا يبطل الدليل الذي اشتهر بينهم على حدوث
العالم وان كان منفصلا عنه لزم وجود الخلق في الازل وهذا قول بقدم
العالم فلما امتحن الناس واشتهرت هذه المحنة وثبت الله من ثبته من الائمة
السنة وكان الامام احمد رحمه الله الذي ثبته الله وجعله اماما للسنة حتى صار

اهل

اهل العلم بعد ظهور المحنة يمتحنون الناس به فمن وافقه كان سنيا وان كان مبتدعا
هو احمد ابن حنبل فثبت على ان القران كلام الله غير مخلوق وكان المامون لما
صار الى الثغر بطرسوس كتب بالمحنة كتابا الى نايبه بالعراق اسحق ابن ابراهيم
فدعا العلما والقضاة فامتنعوا عن الاجابة والموافقة فاعاد عليه الجواب فكتب
كتابا ثانيا يقول فيه عن القاضيين بشر ابن الوليد وعبد الرحمن ابن اسحق ان لم يجيبا
فاضرب اعناقهما وعن الباقين ان لم يجيبوا فقيدهم وارسلهم الي فاجاب القاضيان
وذكرا لاصحابهما انهما مكرهان واجاب اكثر الناس قبل ان يقيدهم لما راوا الوعيد
وصمم ستة انفس فقيدهم فلما قيدوا اجاب الباقون الا اثنين احمد ابن حنبل
ومحمد ابن نوح النيسابوري فارسلوهما فمات محمد ابن نوح في الطريق ومات المامون
قبل ان يصل احمد اليه وتولى اخوه ابو اسحق وولى القضا احمد ابن ابي داود واقام
احمد في الحبس من سنة ثمان عشر الى سنة عشرين ثم انهم طلبوه وناظروه اياما
متعددة فدفع حججهم وبين فسادها وانهم لم ياتوا على ما يقولونه بحجة لا من
ففتنهم كتاب ولا من سنة ولا من اثر وليس لهم ان يبتدعوا قولا ويلزموا الناس موا
عليه ويعاقبون من خالفهم وانما الزمهم الله ورسوله ويعاقب من عصى الله ورسوله
فان الايجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو الى الله ورسوله
ليس لاحد في هذا حكم وانما على الناس ايجاب ما اوجبه الله ورسوله وتحريم
ما حرم الله ورسوله وجرت في ذلك امور يطول شرحها ولما اشتهر هذا وتبين
للناس باطن امرهم وانهم معطلة للصفات يقولون ان الله لا يرى ولا له علم ولا قدرة
وانه ليس فوق العرش ولا على السموات اله وان محمدا لم يعرج به الى ربه الى غير ذلك
من اقوال الجهمية النفاة كثر رد الطوائف عليهم بالقران والحديث والاثار
وبالكلام الحق تارة وبالباطل تارة وكان ممن انتدب الرد عليهم ابو محمد عبد الله
ابن سعيد ابن كلاب وكان له فضل وعلم ودين ومن قال ابتدع ما ابتدعه ليظهر
دين النصارى في المسلمين كما يذكره طائفة من امثاله ويذكرون انه اوصى اخته
بذلك فهذا كذب عليه وانما افترى عليه هذا المعتزلة والجهمية الذين رد عليهم

Copyright © King Saud University